ـ تقضي عـادتنا منـذ القِدَم بـأن يطلب كلّ ملك من أمهر رسّـامي عهـده أن يرسم له صورته. وقـد قيل لي إنـه أنتَ أيها الـطبيب البابـلي. أفتكون يـدك لا تزال ثابتة؟

ـ تظلّ يدي طائعة.

ـ لقد أحضرت إلى هنا الكتاب الذي يَضُمُّ صـور أسلافي لـترى أيّ طريقـة ينبغي أن تتّبع.

ـ لي طريقتي الخاصّة في الرسم.

ـ ظننت أني سمعت أن يدك طائعة؟.

ـ رأسي يـرسم ويـدي تُـطيـع. إن في وسـع أيّ رسّـام أن يُحـاكي طـريقـة القدماء، لكنّه لن يُميِّز عنـدئذٍ عـاهلٌ من آخـر إلا بحجم لحيته أو تـاجه. وإذا رغب السيـد في أن أرسمـه كـما هـو لكي تُعْـرَف إلى الأبـد المـلامـحُ التي هي ملامحُه، والقِيَمُ التي تُخفيها قَسَماته، فسوف أرسمه على طريقتي.

ـ افعل كما تشاء. هل عليّ أن أقف أمامك أم أنّ ملامحي ما تزال محفوظة في ذاكرتك؟

ـ لقد حفظت ذاكرتي صُوَراً بيد أنها ليست الصُّوَر التي تراها عيناي.

ـ ربما كان أفضل أن تُقَدِّمني حسب الصُّوَر الباقية في الذاكـرة، غير أنّ هـذا ليس من تقاليد أجدادي الإلهيين، لسوف أقف أمامك.

وهكذا وقف «شاهبور» للرسم في ثوب الاحتفالات خلال سبعة أيام بمعـدّل سـاعتين في اليـوم. بلا حـراك. لا ينبس ببنت شفـة. و«مـاني» لم ينبس أيضـاً بكلمة. وما إن انتهى من عمله حتى أراه للعاهل الذي ابتسم ابتسامـة تنمّ عن حسرة.

ـ واأسفاه، هكذا أنا بالضبط الآن.